سيكلوجيه الطفل المبتكر ومتطلباته الإرشادية

أ. د. شاكر عطية قنديل*

★ مقدمه :

إن من الحقائق التى لا يمكن انكارها، أن الفرد الذى يشغل عقله دائما بأفكار جديدة، لا يشاركه فيها أحد سواه هو فرد نسيج وحده، يسير فى درب مختلف، يواجه الناس بمفرده، ويضطر إلى مناقشة نفسه، ومعارضة نفسه، ويضع معايير التقييم لنفسه، وقليل جدا من البشر هم الذين يتحملون أن يكونوا بمفردهم.

وحيث أن أهم عنصرى الابتكارية هو استقلال العقل، وعدم الانصياع لضغوط الجماعة، أى القدرة على الانفصال عن الدرب. فمعنى هذا اننا نتوقع أن يواجه الفرد المبتكر صعوبات غير عادية فى توافقه مع الآخرين، ولذا فان الطفل ذو القدرات الابتكارية المرتفعة يجد نفسه امام اختيار صعب، فهو اما أن يجمد قدراته ويضحى بها، أو يتعلم كيف يتعايش مع التوترات التى تنبع من كونه منفرداً.

وإذا كان كبت الحاجات الابتكارية يقود صاحبها إلى تصدع حقيقى فى شخصيته، فان التعبير عنها قد يؤدى به إلى عزلة اجتماعية وصراعات مع الآخرين وصعوبات توافقية معقدة.

ولا شك أن معلمى الأطفال المبتكرين ومرشديهم وآبائهم فى أمس الحاجة لمعرفة وفهم مثل تلك الصعوبات ولذا فإن الورقة الحالية تكرس إهتمامها لمناقشة وتحليل أهم مشكلات الأطفال المبتكرين، وما يترتب على تحقيق، أو عدم تحقيق الطفل المبتكر لقدراته، والاحتياجات الإرشادية اللازمه لهؤلاء الأطفال كى نحافظ عليهم، ونرعى مواهبهم، ونستثمرها الاستثمار الجيد لصالحهم وصالح المجتمع.

(*) استاذ علم النفس كلية التربية، جامعة المنصورة .

**** الطفل المبتكر طفل غير عادى:**

إن الآباء والمعلمين والأقران يشعرون بالضيق والتهديد حين يتعاملون مع أطفال مبتكرين لأنهم عادة يعبرون عن انفسهم من خلال تساؤلات غريبة، ويثيرون افكارا غير مألوفه، يعجز الكبار من حولهم بشأن تقييم تلك الافكار الغربية، أو فى الاجابة على الاسئلة الغير مألوفه، ولذا يصفون سلوكهم بالشذوذ، ويسمون تفكيرهم بالخلل، وينفرون منهم، وقد يناصبونهم العداء.

ولاشك أن هناك فروقا بين الثقافات فى مواقفها من هؤلاء الأطفال، فبعضها يبدو اكثر تساهلا تجاه قضية الاختلاف والتغاير عن الآخرين وفى مساحة السماح بالخروج عن المعايير، وبعضها يكون متشددا ومستنكراً، بل ومعاقباً.

ويذكر تورانس (١٩٦٥) أن تحليله القصص الخيالية التى ذكرها معظم الأطفال المبتكرين، قد كشفت عن ما عاناه هؤلاء الأطفال من أزمات وجدانية عميقة، وعكست فداحه مشاعر الرفض الاجتماعى لهم، والمعاناة النفسية التى يتحملونها نتيجة الشعور بالاغتراب عن الآخرين.

ويذكر بوهل أن محنه هؤلاء الأطفال تتمثل فى انهم يواجهون اختيارات متعارضه، وكأن ما يرضيهم يؤذى غيرهم، وما يرضى به الآخرون يشقيهم، ويفسر - بوهل - ذلك بوضوح فى دراسته عام ١٩٧١ عن الطلاب المبتكرين الذين يدرسون فى مجال الهندسة، حيث وجد أن الطلاب الذين يمثلون الإرباعى الأعلى على إختبارات الابتكار، قد عبروا عن حاجة نفسية عميقه لديهم فى أن تكون لهم علاقات إنسانية دافئه وموصوله مع الآخرين، كى يجدوا من يشاركهم أفكارهم، وهمومهم، واهتماماتهم.

ويضيف «بوهل» أن إضطرار الطالب المبتكر للنزوع نحو التوسط والعادية يمثل تهديداً حقيقياً لقدراته الابتكارية.

ويؤكد «تورانس، ١٩٦٥» أن الإحساس بالاحباط الناتج عن ضغوط التفرد والافتراق عن الجماعة، تعطل النمو الصحى للطفل المبتكر، وتحول دون استثمار طاقاته، وقد تدفع به أحياناً إلى التخلى عن مواهبه، كما كشفت

الدراسات الاكلينيكية على شخصيات هؤلاء الأطفال انهم يعانون مخاوف عصابية، إزاء الآخرين، وأنهم يهربون بأنفسهم من الواقع إلى خيالات واحلام يقظة كأساليب توافقيه تخفف عنهم ضغوط الواقع وقسوته، لدرجة انهم فى بعض حالات الاخفاق ينتهى بهم الأمر إلى الانفصام التام عن الواقع، وتبدو عليهم أعراض ذهانية، ويحكم على قدراتهم الابداعية بالفناء.

ويضيف «تورانس ١٩٦٥» أن معظم الباحثين فى مجالات التفوق والموهبه، يشيرون إلى إضطرابات عميقة فى شخصيات البارزين، وأن كثيراً من الأطفال المبتكرين الذين أجرى عليهم دراساته تشير إلى أن بعضهم يعانى صعوبات تعليمية خاصة فى مجالات بعينها، كالقراءة أو الكتابة، أو التعبير اللفظى، على الرغم مما يتمتعون به من رصيد معرفى، وقدرات فائقة فى توظيف هذه المعرفة فى حل مشكلات أو فى تنمية الأفكار.

*** اولاً : خصائص شخصية الطفل المبتكر :-**

والسؤال الذى نطرحه هنا لكى نجيب عليه من خلال هذه الورقة العلمية هو: لماذا تبدو شخصية الطفل المبتكر على هذا القدر من الغرابة والاختلاف والتباين مع الآخرين؟

وفيما يلى نعرض فى عجالة لأهم خصائص تلك الشخصية، وذلك توطئه لتقديم الاجراءات الإرشادية الضرورية لتلبية إحتياجاتهم النفسية والتربوية والاجتماعية.

١- الطفل المبتكر يميل إلى الحيود عن معايير الجنس :

يذكر «تورانس ١٩٧٢» أن معظم الثقافات تقريباً تؤكد على تعلم الدور المناسب لكل جنس، وتؤسس حدودا وفواصل لهذا الدور منذ الطفولة المبكرة، وهذا التركيز الشديد يحبط تحقيق قدرات المبتكرين - ذكورا واناثا - ويؤدى إلى مشكلات وصعوبات فى التوافق والتوفيق بين متطلبات الدور، ومتطلبات التعبير عن الإبتكارية. فالإبتكارية فى طبيعتها الخاصة، تتطلب تميزا وتفردا فى خاصيتى الحساسية والأستقلالية فى آن واحد، والحساسية سمة أنثوية، بينما الأستقلالية سمة ذكورية، وعليه فان الولد المبتكر سوف يبدو فى نظر المجتمع

أميل للأنوثة، كما أن الفتاه المبتكره قد تبدو ذات شخصية أكثر ذكورة من قريناتها (بارون ١٩٥٧ ، تورانس ١٩٧٢).

ولذا قد يضطر الولد المبتكر إلى التضحية بطاقاته الابتكارية للمحافظة على صورته الذكرية فى نظر أقرانه، وكذلك قد تضحى الفتاه بقدراتها الابتكارية للمحافظة على انوثتها.

٢- تفضيل التعلم الذاتى :

من الخصائص المميزه للأطفال المبتكرين أنهم يفضلون التعلم معتمدين على أنفسهم، غير أن المدارس تحجب عنهم تلك الفرصة، تأسيساً على زعم غير صحيح مفاده أن الأطفال لا يمكنهم التعلم بأنفسهم، ولذا لا يمكنهم معلميهم من التعلم وفق ما يريدون، ولا بالقدر الذى تمكنهم قدراتهم، أو نوع التعلم الذى يرغبون فيه، وترتب على ذلك إنصراف معظمهم عن ما تقدمه المدارس إلى ما يستهويهم من قراءات خاصة، مما ترتب عليه اخفاق معظمهم فى مجال التحصيل المدرسى التقليدى باعتباره زادا لا يرغبونه فعلاً.

٣- الأطفال المبتكرون يفضلون انجاز مهام صعبة :

يرغب الأطفال المبتكرون فى أن يسبقوا زملائهم فى إنجاز التكليفات الموكله لهم، بل وفى التفوق عليهم، حتى أن بعضهم يضع مدرسيهم فى مواقف صعبة لأنهم يفاجئونهم بأسئلة غريبة، وخارج حدود المتوقع والمنظور.

ويذكر «تورانس ١٩٧٢» أن كثيراً من معلمى الأطفال المبدعين قد واجهوا بسببهم مواقف غير مريحه، وأن مناهج التعليم المعتادة لا تستجيب لما ينبغى تقديمه لهم، ولا تتحدى قدراتهم على التفكير المتشعب ولا تجيب على اسئلتهم المستمرة.

وقد قدم «برونر - ١٩٦٠» فى كتابه المثير «عمليات التربية» كثيراً من الأفكار المتميزه التى يمكن توظيفها فى خدمة المبتكرين حيث أقترح مفاهيم مثل «البناء المعرفى، المباداة، وتحقيق الدافعية، والاستعدادية، واعتبرها عمليات ضرورية لاثراء عمليات التعلم، كما اقترح «برونر» فكرة المنهج التصاعدى **(Spiral - Curiculum)** باعتباره متضمنا لمجموعة من العمليات التفاعلية

النشطه بين المتعلم وخبرات التعلم التى تمكن المتعلم من أن يضيف للخبرات المتعلمه متصاعدا بها إلى مستويات أصعب، وأشد تعقيداً.

إن المبدعين من العلماء والمخترعين والكتاب لا تفرز عقولهم أعظم ابداعاتها إذا لم يتعاملوا مع مواقف صعبة، وإذا لم يتفاعلوا بعمق مع ما يواجهون من معضلات.

٤- الأطفال المبتكرون يتصدون لأعمال خطره :

فى سعيهم نحو التعلم الذاتى، وفى محاولاتهم المستمره لاختبار قدراتهم، قد يلجأ المبتكرون إلى تجريب أعمال خطره، ومن ثم يعرضون أنفسهم لمخاطر حقيقية، ولاشك أن ذلك يحمل آبائهم ومعلميهم والمشرفين عليهم مسئولية خاصة فى هذا الشأن.

٥- المبتكرون يبحثون عن أهداف ذات معنى :

تشير نتائج كثير من الدراسات الخاصة بسلوك المبتكرين، إلى انهم غالباً ما يبدون وكأنهم رموز ساقتهم الاقدار من أجل غايات نبيلة وأهداف عالية، ومن ثم فان جميع ما يؤدونه ينبغى أن يكون محكوما بغايات عظيمة ذات قدر، وحين يتحقق لديهم مثل هذا الاعتقاد نجدهم يبذلون أقصى جهودهم، ولذا فإن إبراز أهمية ما يسعون لتحقيقه يعتبر امراً ضرورياً، كى نستثير حماسهم، وندفعهم لتوظيف إمكاناتهم، ونساعدهم علي تحقيق مفهوم موجب عن ذواتهم بشكل تلقائى، لأن ذلك يسهل لهم تقبل انفسهم، والاحتفاء بمواهبهم، خاصة وأن بعضهم قد يتنكر لقدراته ومواهبه لأنها تجعلهم مختلفين عن الآخرين، مما يدفع بهم لاخفاء مواهبهم، وأحياناً إلى القضاء عليها.

٦- كثيراً من الأطفال المبتكرين يعتنقون قيماً خاصة :

يعترف كثير من معلمى التلاميذ المبتكرين ومرشديهم أنهم يمتلكون قدرات عالية تؤهلهم للوصول إلى مستويات عليا من التفكير مقارنة بزملائهم من العاديين، ومن ثم فانهم يتمكنون من التعامل مع عالم مختلف من المعايير والقيم والأفكار، وقد أبرزت هذه الاختلافات نتائج دراسات عديدة، ومثال على ذلك ما كشفت عنه الدراسة الشهيرة «لجتيزل وجاكسون ١٩٥٩» حيث كشفت عن

تباعد وافتراق بين ما يفكر فيه المبتكرين المراهقين وبين ما يفكر فيه زملائهم العاديين، بل وبين ما يعتقدونه ويفضلونه وبين ما يفضله معلميهم من قيم وأحكام ورؤية للحياة، وخطورة هذا الاختلاف أو الافتراق انه يجعلهم غير مستعدين أو حتى متحمسين للتأسى بسلوك معلميهم، أو بالتفاعل مع زملائهم.

ولذا وجدنا ان نزعه الرفض لقيم الجماعة، ولاساليب التشجيع الصادره عنها قد عكستها بوضوح نتائج دراسات تورانس الخاصة بقيم الأطفال المبتكرين.

٧- الأطفال المبتكرون يصعب عليهم التوقف عن العمل :

لقد فسر البعض - خطأ - قوة دافعية الأفراد الموهوبين للعمل بدون توقف علي انها نوع من القهر الداخلى بل ويرجعونها أحياناً لرغبة حادة فى كسب إهتمام الآخرين، أو الحصول على مكانة خاصة لديهم.

والحقيقة أن الفرد المبدع لا يهتم كثيراً بتعزيزات تأتيه من الخارج، علاوة على أنه لا يكترث كثيراً بتحقيق رضا الآخرين حيث أن دافعه الاساسى هو تحقيق مواهبه، وممارسة قدراته، لانه لا يكاد يتوقف عن التفكير، وبالنسبة له ليس هناك انجاز امتع من عمل يستثمر فيه طاقاته الابتكارية.

٨- الأطفال المبتكرون متفردون :

يضيق الآباء والمعلمون ذرعا بسلوك الأطفال المبتكرين، لأنهم يتسببون فى خلق الكثير من الصعاب لأنفسهم وللآخرين، ودافعهم الأساسى فى ذلك انهم يبحثون عن التفرد.

ويذكر «بارون - ١٩٥٨» أن الطفل المبتكر يقف فى وجه مطالب الجماعة لأنه يشعر أنها تغتال حريته فى التعبير عن ذاته، ومن ثم تحرمه من التفرد، وأن المبتكرين يسعون دائماً لأن يكونوا أنفسهم، ويشعرون بالقهر حين يتوقع المجتمع منهم جميعاً أن يخضعوا لمعيار واحد، وأن يسيروا على درب واحد وأن يسعوا لهدف واحد يصلح لكل زمان ومكان.

كما ينعكس تفرد المبتكرين واضحاً فى مجال اختياراتهم المهنية، حيث يشير «جاكسون - ١٩٦٠» إلى أن الأفراد ذوى القدرات الابداعية المرتفعة قد فضلوا عددا كبيرا من المهن بل إنهم فضلوا المهن ذات الطبيعة المختلفه مقارنة بالعاديين، كما أختاروا مهنا تعتبر فى مجموعها غير عادية وغير شائعة فى اختيارات العاديين.

٩- الأطفال المبتكرون أكثر غرابة فى سلوكهم، واغترابا عن المجتمع :

يتضح من معظم الدراسات التى تناولت الأطفال المبتكرين أن أعقد مشكلاتهم تتمحور حول صعوبات توافقهم، وعزلتهم الاجتماعية، وغرابة مسلكهم، ويرجع كثير من الباحثين ذلك إلى ما يفرضه عليهم الآخرون من ضغوط، وما يمارسونه عليهم من عقوبات معنوية ومادية.

ويذكر «تورانس - ١٩٦٢» في هذا الصدد إلى انه قد وجد أدلة واضحة على تلك الممارسات فى مجموعات الأطفال المبتكرين التى درسها، وإن كانت شدة تلك الممارسات قد تفاوتت من جماعة لأخرى، كما يضيف «تورانس» أن مشكلات هؤلاء الأطفال تزداد تعقيداً بسبب طبيعتهم الخاصة ايضاً، حيث تميز سلوكهم بثلاثة خصائص جعلتهم فى صراع مستمر مع أقرانهم من العاديين، وهى انهم :

١- اصحاب نزعة ذاتيه لتوكيد افكارهم، رغم انها تبدو فى نظر الآخرين أفكاراً سخيفه وغريبة.

٢- يتعاملون بمفردات لغة غريبة وغير مألوفه لزملائهم.

٣- يتميزون بروح الفكاهة والمرح - مما يجعل الآخرون يتشككون فى جديتهم.

وتوضح تلك الخصائص وجه الغرابة الذى يميز سلوكهم.

كما يشير «تورانس ١٩٦٢» من ملاحظاته الاكلينيكية إلى تأكيد تلك المعانى من واقع رسومهم لمنازل بلا نوافذ، أو بدون ابواب، وحتى فى الحالات التى يرسمونها كامله، جاءت الفتحات ضيقه، وتقع فى أعلى مكان فى صورة المنزل، مما يشير إلى ظاهرة اغتراب عن المألوف، وكأن همومهم الخاصة قد

استغرقتهم لدرجة أنها عطلت قدراتهم، وجعلتهم غير مهتمين بما يدور حولهم.

الا أنهم وعلى الرغم من ذلك يمتلكون قدراً كبيراً من المعلومات خاصة فى المجالات العلمية، كما أن لديهم القدرة على إستخدام تلك المعلومات فى حل المشكلات، وفى ربطها بأفكار جديدة وأصيلة.

ويذكر «تورانس ١٩٦٢» أن نسبة ٥٠٪ من أقرانهم فى الفصول العادية، وصفوا أفكارهم بأنها «مزعجه» (naughty) فى حين وصفهم ٢٥٪ من أقرانهم بأنهم ذوى أفكار«بلهاء» (silly) بينما لم يسمهم أحد من أقراتهم بأنهم ذوى أفكار جيدة (good) ويذكر «تورانس» انه حين وضع تلميذاً واحدا من ذوى القدرات الابتكارية المرتفعة ضمن مجموعة صغيرة العدد من اقرانه العاديين، بهدف التعرف على دينامية سلوك الجماعة نحوه - وعلى الرغم من أن الفرد المبتكر كان يمثل العنصر الاساسى فى تحريك افكار زملائه العاديين وتنشيطهم ذهنيا -الا انه قد عانى ضغوطا مختلفه من جانبهم كان هدفها التحكم فيه، واعادة توجيه افكاره.

غير أن «تورانس» يذكر من ملاحظاته ايضاً بأن الفرد المبتكر كان بسلوكه سبباً فى الكثير من مشاكله مع زملائه، وفى تعميق محنته معهم، فشخصيته لم تكن شخصية محببه (Pleasent) لهم، علاوة على كونه غير مكترث بهم، وغير متجاوب معهم وغير راغب فى العمل ضمن فريق بما جعله يبدو نافرا عن الجماعة ومنفرا لها فى نفس الوقت.

وهكذا تصبح المهمة الأولى لنا تجاه الافراد ذوى القدرات الابتكارية هى مساعدتهم على تحمل الآثار السلبية التى تواجههم، نتيجة عدم التوافق مع الجماعة، وتعليمهم كيف يتعاملون مع الصعوبات النفسية المترتبه على مشاعر الرفض الاجتماعى والعزلة الاجتماعية عن الآخرين، إن الشخص المبتكر هو فرد نسيج وحده، وهذا يفرض على المرشد النفسى مسئولية تنمية قدراته، كى يستطيع أن يعبر عن قدراته الخاصة، دون أن يعوقه أو يحول بينه وبين ذلك ما يواجهه من نفور جمعى، والذى هو قدر كل من يتجرأ على الخروج عن الاتفاق الجمعى، وأيضا فى تعضيده نفسياً كى يستطيع الافتراق عن اصدقائه الذين

يبدون قدراً كبيراً من الاستهجان على غرابة سلوكه، وحتى يتحمل المقاومة المستمره لاعادته إلى درب العادية. ولاشك أن رغبة الطفل المبتكر الملحه فى ان يتعلم ما يريده وبالأسلوب الذى يناسبه، ونزعته للتصدى لآداء مهمات صعبة، وخطرة احياناً، وبحثه الدؤوب عن معنى لكل شىء يفعله أو يفكر فيه، وتملكه لنظام قيم ومعايير مختلفه عن رفاقه، وسعيه من أجل أهداف وغايات بعيدة ونشدانه المستمر للتميز الشخصى. . كل هذه التوجهات تشهر في وجهه اسلحة الحرب والعدوان من أقرب الناس اليه وتعكس مدى المعاناه النفسية التى يتحملها، وتبرز حدة مشاعر الغربة النفسية عن زملائه ومعلميه، بل وحتى عن أفراد أسرته أحياناً.

١٠ - كبت الأستعدادات الأبتكارية :

يذكر توانس «١٩٧٤» أن هناك ادلة متزايده ومن ثقافات مختلفه واشتقت من دراسات طويلة، وعبر حضارية، تؤكد فى مجموعها، أن الأطفال المبتكرين يواجهون منذ وقت مبكر فى حياتهم ضغوطا متفاوته الشدة للتخلى عن استعداداتهم الابتكارية أو إلى كبت تلك القدرات، وتتفاوت مستويات تلك الضغوط من ثقافة لأخرى ووفقا للفروق فى عمليات التطبيع الأجتماعى ودرجة تسامحها أو تصلبها. . كما أن تلك الضغوط تختلف شدتها وفقا لنوع الجنس «ذكر وأنثى» ويذكر «تورانس - ١٩٦٢» أن ضغوط عملية التنشئة الأجتماعية التى تقع على الأطفال المبتكرين تكون أكثر وضوحاً فى فترة نهاية الصف الثالث الأبتدائى وبداية الصف الرابع، حيث يحدث هبوطا حادا فى الأداء الأبتكارى فى تلك الفترة وتبدو عملية كبت القدرات الأبتكارية واضحة ومحسوسه.

ولا شك أن هزيمة الفرد المبتكر فى مواجهة ضغوط الجماعة واضطراره إلى التخلى عن قدراته، وقبوله بعملية الأنسحاب، والتضحية ببعض أهم احتياجاته النفسية كل ذلك يعرضه للعديد من الاضطرابات والتى تتفاوت آثارها السلبية على شخصيته حدة وفقا لدرجة حساسيته الذاتية، ومدى الشعور بالحرمان ومدى توافر عوامل تعويضية فى البيئة التى يعيش فيها.

١١- العجز عن بلورة مفهوم موجب عن ذاته :

لاشك أن الفرد الذى تجبره ظروف ضاغطه للتخلى عن شىء يحبه ويفضله، وتجعله مقهوراً على ان يسلك على غير ما يريد أو يتمنى هو شخص غير سعيد بواقعة وغير متوافق مع نفسه علاوة على انه يعانى خبرة فقدان ثقة فى ذاته وفى الآخرين كذلك الطفل الذى لم يستطع أن يكتشف حدود قدراته، أو أن يختبر امكاناته الحقيقية فى مواقف فعلية، سيكون عاجزا عن تنمية مفهوم سليم وموجب عن ذاته، ذلك أن تبلور هذا المفهوم عن الذات لا يتحقق الا فى ظل شعور حقيقى بالأمن النفسى، ومن خلال تجاوب فعلى مع الآخرين، ومع معايشة خبرات فعلية يمارس فيها دوره بدون نقد أو سخرية من الآخرين.

كما أن من أكثر صور تعويق تحقيق مفهوم سليم للذات فى شخصية الطفل المبتكر هو غياب ما يتحدى قدراته، أو اضطراره لممارسة انشطة عقلية تافهة يشعر انها لا تستحق جهده وتفكيره، أو حين يلجأ إلى التخلى عن ممارسة تفكيره فى أمور ذات شأن، ويستسلم لاعمال روتينية، ان ذلك كله يكلفه الكثير، ويحرمه من اكتساب مهارات التفكير المنتج الذى يحقق به ذاته. ويشير «تورانس - ١٩٧٤» إلى وجود فئة من الأطفال المبتكرين لديهم امكانات عقلية ممتازه، ولكنهم لم يجدوا الفرصة للتعرف عليهم، وانهم شخصوا خطأ من قبل مدرسيهم على انهم متأخرون تحصيليا، أو بطيئ التعلم اكاديمياً، وهؤلاء الأطفال كونوا لأنفسهم مفاهيم سلبية عن ذواتهم.

ويضيف «تورانس» إلى أنه قد تعرف على الكثير من الأطفال المبتكرين صدفة من خلال ملاحظاته الشخصية لسلوكهم، أو من خلال تطبيق اختباراته عليهم، ولما كان هؤلاء الأطفال قد شخصوا خطأ على انهم مشكلين سلوكيا واكاديميا من جانب معلميهم، فلا أحد يتوقع منهم شيئاً مثيراً، كما انهم لم يتعرضوا لانشطة تتحدى قدراتهم، ولم يفعلوا شيئاً ذا بال يمكن أن يغير فكرة مدرسيهم عنهم، حتى حدث صدفة، وعلى غير توقع أو تخطيط زيارتى لمدرستهم، ومن ثم امكن إعادة اكتشافهم، والتعرف على قدراتهم.

١٢- بعض الأطفال المبتكرين لديهم صعوبات فى التعلم :

يذكر «تورانس - ١٩٧٤» أن الأطفال الذين يكبتون نزعاتهم الفطرية للابداع تتولد لديهم صعوبات خاصة فى التعلم، لأنهم حين يتعلمون بالأساليب التقليدية، يهجرون اساليب التعلم بواسطة التساؤلات، والافتراضات والاكتشاف، والتجريب، إلى التعلم بواسطة السلطة.

وتزداد محنه هؤلاء الأطفال حين تلقى بهم اقدارهم فى يد معلم لا يهتم بهم، ولا يتيح لهم فرصاً حقيقية للتعلم بالطريقة التى تناسبهم، بل ويستنكر منهم اسلوبهم الخاص فى التفكير والتعلم، ومن ثم يحول دون نموهم الذاتى.

أن هؤلاء الأطفال حين يضطرون للانصياع لسلطة المعلم، ويرضخون لنظام صارم من الأوامر والنواهى، وحين تفرض عليهم الحقائق فى شكلها النهائى فرضا، عندئذ يشعرون بمرارة القهر ويفقدون شهيتهم للتعلم، ويفقدون لذة الظفر بالحقيقة من خلال الاكتشاف، وتنطفىء فى داخلهم جذوة الحماس للتحصيل، والرغبة في معانقة المجهول، وتسيطر عليهم مشاعر الحزن والانكسار النفسى، ويحجمون عن تكرار المحاولة خشية الاخفاق. وهكذا يصبح الأمر بالنسبة لهم عسيراً، ويعجز بعض معلميهم - حتى الواعين منهم - عن مساعدتهم للتغلب على مشاعر العجز والتردد، وتصبح مشكلة عدم الكفاية واحدة من اكبر مصادر القلق لديهم وينعكس ذلك فى عجزهم عن التعلم بل قد يصل الأمر إلى صعوبات فى الكلام لدى اطفال هم اصلا متميزون فى الطلاقة اللفظية.

١٣- الأطفال المبتكرون لديهم مشكلات سلوكية :

كثيراً ما يشكو معلمى اطفال المدرسة الابتدائية من أن لديهم اطفالاً ذوى قدرات ابتكارية، ومع ذلك تصدر عنهم سلوكات غير سوية، وفى المراحل الدراسية المبكرة من حياتهم المدرسية يوجه إلى هؤلاء الأطفال بعض اتهامات، مثل انهم ذوى افكار سخيفه، أو انهم يفكرون بطريقة غير منطقية، وبسبب الصاق مثل هذه الصفات بهم يصبح من الصعب على مدرسيهم واقرانهم أن يتقبلوا أفكارهم على انها جيدة أو مثيرة.

ويشير «تورانس - ١٩٧٨» إلى انه قد وجد فى احدى دراساته الاكلينيكية على هؤلاء الأطفال، أن القصص التى سردوها كانت تعكس نزعات عدوانية، وسلوكا انسحابيا، كما انها كشفت عن معاناة بعض هؤلاء الأطفال لكبت عميق ومعاناة لمشاعر القهر.

وتشير كاترين باتريك «١٩٧٥» فى تحليل مثير إلى بعض صور من السلوكات السيكوباتية لدى بعض المبدعين، فالأفراد ذوى النزعات المتطرفه منهم، واجهوا المجتمع بحدة، وعاشوا صراعاتفعلية وعميقة، وعبروا في معظم مواقفهم تجاه المجتمع انهم مقهورون، وغير سعداء، ومن ثم نجد أن معظمهم قد يفضل الهروب من المواجهة إلى عالم خاص مثير ومليىء بالأفكار الخيالية، ويعيشون بتلك الأفكار المثيرة التى خلقوها بانفسهم، ووجدوا فيها ملاذا وارتياحا وسعادة وهمية، بدلا من معاناة مريره من واقع غير محتف بهم، ولا مستوعب لطبائعهم.

ولا شك أن حرمان المبدع من مباشرة الواقع الحى يحرمه فرص التحقق من صدق افكاره، ومن تجريبها فى مواقف حية، كما يحرمه الاستمتاع بلذة الإثابة المترتبه على نتائج تلك الأفكار عند تحققها فى الواقع ولذا نجده يتقاعس عن المحاولة خوفا من الفشل ويمضى الساعات فى الدوران حول تفصيلات تلك الأفكار، بدلا من السعى إلى نقطة التحقق، أو قد يلجأ إلى مسلك عكس ذلك، حيث يتسرع فى تطبيق حلول فاشله، ويلقى بنفسه فى صعوبات جديدة.

وهكذا نجد أن الأطفال المبتكرين الذين يعانون صعوبات نفسية يواجهون مشكلتين أساسيتين فى ممارسة عمليات التفكير :

أولهما : التسرع بالقفز إلى نتائج غير ناضجة ووضع افكارهم فى اضيق نطاق من البدائل، **والثانية** : عجزهم عن وضع افكارهم موضع الاختبار والمراجعة ومن ثم يفشلون فى الاستفادة من خبراتهم.

ويذكر «تورانس - ١٩٦٥» أن هناك أسبابا عديدة تجعل من المبتكرين الذين اضطروا للتخلى عن قدراتهم الابداعية أفرادا مشكلين سلوكيا، ومن بين تلك الأسباب، إخفاق المدرسة فى أن تقدم لهم مهام تعليمية تتحدى قدراتهم، ومن

ثم تصبح سلوكاتهم ردود افعال لمشاعر الملل والاحباط ، ومن ثم يمارسون نوعا من الاحتجاج والرفض للاستخفاف بهم ، وقد تتطور تلك الأنماط السلوكية الاحتجاجية إلى مظاهر سلوكية منحرفه تكاد تماثل أنماط الشخصيات السيكوباتية .

١٤- الأطفال المبتكرون قد يعانون صراعات عصابية :

إن من بين النتائج المباشره لكبت الدوافع الابتكارية ، وحرمان الفرد من حرية التعبير عنها هو الصراع العصابى ، إن بعض الناس يتصورون - خطأ - أن الفرد المبدع غالبا ما تكون لديه مظاهر عصابية ، وأن كثيرا من الفنانين والمبدعين والموسيقيين قد توهجت لديهة جذوة الابداع بسبب ما يعانون من اضطرابات عصابية ، إلى حد إن بعضهم قد يرفض العلاج النفسى خوفا من فقدان عطائه وتدفق قدراته .

غير أن «كيوبى ، ١٩٦٨ ، وروى ، ١٩٦٩» يعترضون على هذا التصور الخطأ ، ويرون أن الأعصبه هى أكثر القيود الإنسانية تكبيلا لقدرات الفرد ، وخاصة قدراته الابداعية ، وأن الفرد المضطرب وجدانيا فرد مسلوب الارادة ، سواء بسبب مخاوفه الداخلية ، أو بسبب مشاعر الذنب لديه ، بل أن الاداء الابداعى يتطلب حرية بلا حدود خارج الفرد وتحررا بلا ضغوط من داخله ، حتى يمكنه أن يتعامل مع افكاره بالتوليد ، والتجميع ، والتصنيف ، والمقارنة والتقويم ثم إعادة التشكيل .

ويضيف «كيوبى» أن النشاط الابداعى يمكن أن يكون جزء مهما فى عملية العلاج النفسى ، غير أنه لا يفى بمفرده لتحقيق هذا الغرض .

وترى «هاتشسون - ١٩٥٩» ان قمع الرغبات الابداعية يؤدى إلى اضطرابات على مستوى العمليات النفسية الشعورية واللا شعورية ، وتنعكس تلك الاضطرابات فى صور غير صحية فى سلوك الفرد كالقلق ، والشعور بالإنهاك النفسى ، واضطراب مفهوم الذات ، ومشاعر الهوس . كما أن الرغبات الابداعية حين تكون فعاله وضاغطة ومستعده للتشكيل ، ولكنها تواجه بما يحول بينها وبين التحقق فان العرض النفسى الأوضح هو التوتر النفسى والعصبى وإذا

أستمر الأمر قائماً هكذا فقد يؤدى بالفرد إلى عواقب وخيمة .

وفى نفس الاتجاه - يضيف «تورانس - ١٩٧٤» أن دراساته على الأطفال المبتكرين قد كشفت عن وجود علاقة مباشرة بين كبت الحاجات الابتكارية ، وبين ظهور أعراض عصابية لدى الأطفال ، وتزداد هذه العلاقة بروزا فى حالات الأطفال ذوى القدرات الابتكارية الفائقة .

**** ثانياً : المتطلبات الإرشادية للطفل المبتكر :**

من خلال عرضنا السابق لابرز خصائص الأطفال المبتكرين ، نجد إننا أمام شخصية فريده فى تكوينها ، شخصية تتنازعها صراعات وهموم ، ورغبات متعارضه ، وتضم فى بنائها عناصر متصادمه ، وتضغط عليها البيئة بشدة حتى تكاد تعتصرها ، وتفتت قدراتها ، وترغمها على التضحية بأغلى ما منحها الله من امكانات .

إن شخصية الطفل المبتكر كما ترسم خطوطها نتائج الدراسات ، شخصية متعددة الامكانات ، تضم فى كيانها المتعارضات ، بل وأحيانا المتناقضات فى آن واحد ، فالمبتكر شخص متفرد بطبعه وسلوكه ، ولكنه عاجز عن الإكتفاء بذاته ، يحتاج الآخرين ، ولا يطيق أن يكون على شاكلتهم ، تتناوبه حالات متطرفه ومتعارضه من الرفض للجماعة والنفور منها ، لكنه يجد نفسه مضطرا إلى الانصياع والامتثال لها مرة أخرى . يزهو بأفكاره ، ويختال بقدراته وتميزه العقلى ، ولكنه يجد صعوبة فى إقناع الآخرين بها ، مما يدفع الآخرين إلى مهاجمة افكاره ، ومناصبته العداء ، فهو عندما يريد التعبير عن افكاره غير المألوفه والشاذة يبدو كمن يتعامل بمفردات لغة غريبة على قومه ، ويجد نفسه أشبه بمن يروج لبضاعة مزجاة .

أما علي المستوى الوجدانى فانه يعانى عجزا عاطفيا ، يحول بينه وبين التواصل الصحى مع الآخرين ، ومن ثم يفشل فى الاستمتاع بحياته معهم ، ويحمل فى داخله ثنائية فى المشاعر ، فهو يريد أشياء من الآخرين لا توافقهم ، وهم يريدون منه نقيض ما يرغب فيه ، وقد يدفعه ذلك للاحجام عن ابداء رغباته ، ويرضى الوحده والعزله كارها ، وينكفىء على ذاته كى يباعد بينها وبين

الآخرين، ويسعى للمعرفة والإكتشاف بمفرده عله يفهم كنه ما استغلق عليه من غموض، أو يخفف ضغط ما يلح عليه من دوافع للمعرفة، غير انه بهذه العزلة يكون قد فصل نفسه عن أوج الحياة، وحجب عن فكرة اسرارها.

وهكذا يبدو من ملامح شخصية الطفل المبتكر، انها تعبر عن صيغة فريدة فى خصائصها، شخصية حافلة بالتعقيدات السلوكية الناتجه عن صراعه بين مطالبه الذاتية، ومتطلبات بيئته الاجتماعية، وكأن هذا الصراع قدر محتوم عليه، لا يملك منه فرارا، ويصبح الإنحياز لأى من الجانبين على حساب الآخر خسارة مزدوجه لكلا الطرفين.

ومن ثم يصبح التدخل الإرشادى لحل هذه الصعوبات أمرا تبرره ضرورات كثيرة، ويصبح المدخل الصحيح للتعامل مع مشكلات هذا الطفل هو استيعاب خصائصه الشخصية بدقة، وفهم سلوكه وتدعيم شخصيته وفرديته، وتثمين قدراته، ومساعدته على تنمية مهاراته التكيفية، وتعميق المعرفة الصحيحة عن شخصيته لدى كل من يتعاملون معه، والاستجابة لمطالبه النفسية والتربوية والاجتماعية كى نستفيد من امكاناته، ونستثمر قدراته على أفضل وجه ممكن.

وفيما يلى نعرض لأهم المتطلبات الإرشادية للطفل المبتكر.

١ - تنمية قدرات المبتكرين:

يتمتع الأطفال ذوى القدرات الابتكارية بحاجات ودوافع قوية وملحه للمعرفة، وكشف الغموض والاسرار، وإلى التساؤل والاستفهام وفحص الأفكار، ومناقشتها، والاعتراض عليها. . ولكى يتم إشباع تلك الحاجات والإستجابة لها، ينبغى أن نستمر فى تشجيعهم ومساعدتهم، ليس فقط من أجل توكيد تفردهم بلا خوف، ولكن ايضا لتحقيق توافقهم الاجتماعى، فالتفرد الذاتى والموافقة الاجتماعية ليستا ضدين، ولا ينبغى أن يكونا كذلك، حتى يستطيع الاطفال المبتكرين تحقيق التوازن المطلوب بين تفردهم من أجل الابداع ومسايرة المعايير الاجتماعية، دون ان يترتب على ذلك تضحية بواحدة من أجل الاخرى، وبما يحقق التعزيز المتبادل بينهما.

وتشير دراسات «كريس ١٩٦١ - ماسلو ١٩٦٤ - روجرز ١٩٦٤ - بارون

١٩٦٨» إلى اهمية دور «ماقبل اللا شعور» فى العملية الابتكارية، وعن ضرورة توافر ظروف شخصية وبيئية مواتية، كى تسمح للعمليات العقلية فى «ما قبل الشعور» بالتفعيل، وتؤكد جميع الدراسات على أهمية مرونة الأنا وقدرتها على التراجع إلى مرحلة ما قبل الشعور، لكى تتهيأ الفرصة أمام إنطلاق طاقات الابداع.

ويذكـر «كـريس ١٩٦١» ان الفـرد فى حـالـة الانتـاج الابتكارى تكـون لديه القدرة على التراجع الارادى، إلى مراحل شبه طفولية، دون أن يفقد القدرة على السيطرة والتحكم، ودون أن يستغرقه التوتر الداخلى، لأن المبدع يكافح شعوريا لإيجاد حلول معينه للمشكلة التى تؤرقه، وسواء جاء الحل فجأة، أو بعد فترات من الاسترخاء، إلا إنه فى جميع الأحوال لابد أن يبذل جهدا نفسيا عميقا ومقصودا.

ويعبر كل من «ماسلو - ١٩٦٤» و«ماكفرسون - ١٩٧٠» عن تلك العملية النفسية «بالابتكارية الأولية»، وهى حالة نفسية وعقلية، لا تتهيأ للفرد إلا من خلال توافر حرية مطلقة، وأمان مطلق للفرد، بحيث يكون قادرا على الولوج فى أعماق نفسه، ومتحررا من الداخل، وقادرا على معايشة خياله، واللعب بأفكاره، وممارسة جميع عملياته العقلية بحرية وتلقائية لاتحدها أية مخاوف.

ومن هنا فإن من أهم اهداف أى عملية إرشاد من أجل تنمية الابتكار، هو تهيئة الظروف النفسية للفرد المبتكر، بما يمكنه من ان يجعل ما هو «لا شعورى» شعـوريا، ويجعل تراجع الأنا أمـرا ممكنا، ويفجـر المنابع الأوليـة للابتكار فى أعماقه.

ومن الشروط المهمة والضرورية لتحقيق هذه الامكانية ما يلى:

(أ) أن يعمل المرشد النفسى على إزالة جميع مظاهر التهديد النفسى أو المادى للشخص المبتكر، وأن يدعم قدراته على المخاطرة الفكرية والقفز فى المجهول.

(ب) تنمية الوعى الذاتى فى تعامل المبتكر مع مشاعره، وتعميق إستبصاره بقدراته.

(جـ) تدعيم نزعته للتفرد، واستعداده لأن يرى نفسه مختلفا عن الآخرين، وأن يتقبل ذلك عن رضا.

(د) الإنفتاح على آراء الآخرين، والثقة فى افكاره الخاصة، وتقوية وعيه بأن الحقيقة المتكامله تتشكل فى رحم الإختلاف بل والتناقض أحياناً.

(هـ) تنمية ودعم العلاقات المتبادله مع الآخرين، وبشكل تتوازن فيه الرغبات المتعارضه للمبتكر مع محيطه الاجتماعى.

٢- مقاومة رغبة المبتكرين للنزوع نحو المتوسط :

إن هدفا مهما من اهداف إرشاد المبتكرين هو مساعدتهم على مقاومة الضغوط التى تمارس عليهم من إرشادأجل الاقتراب من المتوسط «الشخص العادى».

إن الآباء بطبعهم يتخذون مواقف غير ايجابية نحو أبنائهم الموهوبين، لأنهم يريدونهم أطفالا متوافقين، وقريبين من المتوسط. وتذكر «ليل سبنسر - ١٩٦٨» ما قالته أم لديها ثلاثة أطفال موهوبين «اننى لست مهتمه، ولا راغبة فى التفوق والموهبه، كل ما أريده هو أن ينشأ أطفالى كأطفال عاديون حتى يكونوا متوافقين فى الكبر.

كما أن المدرسين يعملون فى نفس الأتجاه، وتذكر أحدى المدرسات أن أهم أهدافها، هو تقليل التباين بين تلاميذها وانها تفخر بانها تستطيع مع نهاية كل عام دراسى أن تبطىء حركة الأسرع من تلاميذها كي يصبح قريبا من المتوسط، وأن تجعل الأبطا أسرع مما هو عليه بحيث يقترب من المتوسط.

٣- تشجيع الأختلاف والتغاير :

توضح المشاهدات الجارية، ونتائج الدراسات التجريبية، أن سلوكيات الناس تنمو عادة وتتزايد فى أتجاه التعزيز والتشجيع، وهذا معناه أن المعلمين والمرشدين يمكنهم تنمية سلوك الأختلاف والتغاير لدى الاطفال المبتكرين، وعليهم الإعتراف بأفكارهم، وإحترام تساؤلاتهم وتشجيع إسهاماتهم فى مجال التوجيه والإختيار المهنى، يجب أن يراعى المرشد النفسى، أن المبتكرين يتجهون عادة نحو المهن الأقل شيوعا والتى ليست لها فرص عمل كبيرة، ولذا

يجب تشجيعهم على اختيار المهن التى يرغبون فيها، ونوع التعليم الذى يفضلونه، ولاشك أن مناهج التعليم قد فشلت حتى الآن فى اكتشاف مجالات جديدة لتشجيع أنواع مختلفة من التعلم والتحصيل خارج حدود المنهج المدرسى.

وقد أشارت نتائج دراسة (روز ١٩٧١) إلى أنها قد وجدت من بين ثلاثة مجموعات من المتفوقين دراسيا وعقليا، أن المتفوقين دراسيا حصلوا على أعلى تقديرات من إحترام معلميهم يليهم المتفوقون عقليا، وأخيرا كانت أدنى التقديرات للمبتكرين، وفسرت ذلك بأن المبتكرين لم يستعدوا للإمتحان التحصيلى بالقدر المطلوب، لأنهم لا يفضلون القراءة فى أتجاه واحد، ولذا فهم يشغلون أنفسهم بقراءات خاصة.

٤- اقناع المبتكرين بقيمة مواهبهم :

إن كثيرا من المبتكرين فى حاجة ماسة للاعتراف بقيمة مواهبهم الخاصة، لأنهم يجدون صعوبة فى الإعتراف بقيمة مواهبهم إذا كان معظم الناس يسخرون منها، وهذه المهمة ليست سهلة التحقيق، فلا يكفى أن نخبرهم بنتائج بعض المقاييس التى تؤكد لهم انهم موهوبون بل إن الأمر يتطلب إقناعهم بأهمية ما لديهم من مواهب، ولكى يبقى تعزيز تلك المواهب مستمرا، وذاتيا، فلابد وأن يأتى التقدير من داخل الموهوبين أنفسهم.

٥- قبول الضوابط والمحددات البيئية :

من الأمور التى لا مفر منها أن هناك قيودا بيئية يمثلها ويقوم على تنفيذها الآباء والمعلمين كممثلين للمجتمع، غير أن تطبيق تلك القيود بشكل صارم على الطفل المبتكر تحول دون توفير الفرص التى يحتاجها لتحقيق قدراته، واختيار افكاره، ولذا ينبغى أن نساعد الأطفال المبتكرين على تقبل تلك الحدود والضوابط، والفرق الجوهرى بين المبدعين الحقيقيين، وما عداهم من غير المبدعين هو فى القدرة على التعامل مع تلك الحلول، والقدرة على تقبلها، وعدم التوقف عند حدود الشكوى، أو الهروب من المواجهة، بل التعامل معها بطريقة بناءه.

٦- تنمية المهارات الأساسية للمبتكرين :

لاشك أن هناك مهارات عقلية واستعدادات نفسية لازمة للآداء الابتكارى، وإذا لم يتحقق للفرد إكتساب مثل تلك المهارات الأساسية وإشباع بعض الأحتياجات النفسية المهمة، فلن نتوقع من الطفل إنجازات مهمة فى المواقف التى تتطلب منه ابداعاً.

وهناك أسباب عديدة - سبقت الأشارة إليها - يمكن أن تؤدى إلى عجز الأطفال ذوى القدرات الأبتكارية المرتفعة عن تنمية تلك المهارات الضرورية للأنجاز الأبداعى.

ولعل من بين أكثر الأخطاء شيوعا عن الأطفال المبتكرين أنهم بطبيعتهم فى غير حاجة إلى رعاية أو توجيهات خارجية، وكأن الأداء الأبتكارى ينبثق عنهم تلقائيا كضوء الشمس.

ويذكر «بوهل - ١٩٧١» فى دراسته عن المهندسين المبتكرين، أن معظمهم، قد أرجعوا السبب فى تفوقهم، إلى ما وجدوه من رعاية وتشجيع فى فترات طفولتهم على إتخاذ قرارات شخصية بشأن شئون حياتهم، أو اختيار ملابسهم، أو أصدقائهم، ونوع الأنشطة التى يفضلونها كما شجعوا على وضع أهداف وخطط عمل مناسبة للأعمال التى أنجزوها، ويؤكد «تورانس - ١٩٦٨» نفس المعنى فى دراسته عن الطيارين الناجحين، حيث ذكروا له جميعا أنهم تمتعوا بفرص التشجيع والتدريب على التفكير، وإتخاذ القرارات الخاصة بهم منذ وقت مبكر فى حياتهم، وهم فى هذا قد تفوقوا على أقرانهم الذين هم أدنى نجاحا، رغم التساوى فى متغيرات التدريب، والرتبة الوظيفية ومدة الخبرة.

٧- توظيف الفرص المتاحة :

تترددأقوال كثيرة حول دور الصدفة كعنصر من عناصر الأبداع وخاصة فى مجال الأكتشافات العلمية، ولاشك أن هناك اكتشافات مهمة وعديدة تحققت نتيجة حسن الأستثمار للفرص الطارئة، أو الأحداث غير المتوقعة.

وحين يكون الطفل المبتكر مهموما بمشكلات كثيرة - كما ذكرنا - فإن ذلك قد يضيع عليه استفادته القصوى من تلك الفرص، وهنا يكون للإرشاد دورا

حيويا فى مساعدة هؤلاء الأطفال على التحرر من صعوباتهم الخاصة، وتنمية مهارات الوعى، ودقة الأنتباه للأحداث من حولهم، وشحذ قدراتهم على الإستبصار بتلك الصدف والفرص بما يمكنهم من إستغلالها فى توقيت مناسب.

٨- تنمية أهداف وقيم خاصة بالطفل المبتكر :

تكشف نتائج بعض الدراسات أن الأفراد الفائقين فى مجالات مختلفه، تغلب عليهم قناعات خاصة بأنهم أفراد ساقتهم الأقدار لتحقيق غايات نبيلة وعظيمة، أو كأنهم يرون أن ما ينبغى عمله لابد وأن يكون شيئاً جليل الشأن، وحين يتحقق لديهم هذا التوقع نجدهم يبذلون أقصى جهودهم لتحقيقه.

وقياسا على ذلك، إذا إستطعنا أن نجعل عمليتى التعلم والتفكير شيئاً جليلا ذا قيمة فى نظر الأفراد المبتكرين، فسوف تصبح المدارس أماكن مثيرة بالنسبة لهم، وسيرتفع أدائهم التحصيلى إلى أبعد مما نتوقع، ومن هنا تصبح من أولويات مهام إرشادهم إيجاد أهداف خاصة بهم، كى نجعل لمسعاهم وجهودهم قيمة فى نظرهم، آخذين فى الأعتبار أنهم يختلفون كثيرا عن معلميهم وآبائهم.

٩- التمسك بالأهداف :

إن أستمرار تعرض الفرد لضغوط متزايده، بدون أن يجد مجالات للتعبير أو التنفيس عن توتراته يمكن أن يصدع بناء شخصيته وتماسكها، مهما كانت قوية، وفى حالة الأطفال المبتكرين تكون المواقف أشد صعوبة، وتبدو إحتمالات تصدع شخصيته قائمه، بل والتضحية بقدراتها أمرا واردا، خاصة إذا تأخرت فرص التحقق والأشباع لحاجاته ومتطلباته، وفى حالات الأطفال ذوى القدرات الأبتكارية المتميزه، والذين ينتمون إلى مستويات اجتماعية واقتصادية متواضعه، حيث القدرة على إرجاء إشباع حاجاتهم أمراً صعباً، يصبح على المرشد النفسى واجبا مهما فى تبصير هؤلاء الأطفال بالأعباء الناجمة عن تأخير تحقيق بعض الأهداف الحيوية فى الحياة، بل وتدريبهم على إرجاء إشباع الرغبة الحالية مع قبول المعاناة النفسية من أجل هدف أسمى فى الحياة ذلك أن صدق الألتزام بأهداف محدده يمثل أمراً بالغ الأهمية لنجاح هؤلاء الأطفال، لأن الألتزام يجعل الطفل مسئولا أمام نفسه، ويحفزه لبذل الجهد كى ينجز شيئاً

يرضى طموحه، ويقربه من تحقيق أهدافه.

١٠- التميز بين النزعة للاختلاف وبين الإنحراف فى السلوك :

كثير من الأطفال ذوى القدرات الأبتكارية المرتفعة فى حاجة لمساندة عاطفية، كى يتقبلوا أنفسهم كأفراد مختلفين ومتفردين بين أقرانهم ودون أن يدخل فى خلدهم أن ذلك يعنى خللا فى شخصياتهم أو إضطرابا فى وجدانهم، خاصة أن الثقافة قد تساوى - خطأ- بين التغاير والجنوح، أو بين الأختلاف والشذوذ. وعلى المرشد النفسى مسؤولية خاصة فى تصويب هذا الخلط على الأقل فى عقل الطفل المبتكر وأقرانه العاديين.

ويذكر «تورانس ١٩٧٤» أن تحليله لقصص الأطفال العاديين قد عكست هذا الخلط والتداخل، ففى أحد أنشطة اختبارات تورانس، صور الأطفال «القرد الطائر» على انه كائن شرير ومجنون، ويقع تحت سيطرة الشياطين.

كما صوروا «الأسد الذى لا يزأر» والقطة التى لا تخمش» على أنها حيوانات شاذة ومجنونة وليس على أنها كائنات مختلفة. كذلك عكست قصص الأطفال أن سلوك الآباء، كان يزيد الأمور تعقيدا، حيث أبدى الآباء معارضة وأستنكارا لأن يعيش الأنسان مع كائنات مختلفة.

ويكاد يجمع الأطفال المبتكرين على أن آبائهم ومدرسيهم لا يفهمونهم بالمرة، بل يذكر- تورانس - أن المدرسين يعترفون فعلا أنهم لا يفهمون معظم سلوكات الأطفال المبتكرين بنفس السهولة التى يفهمون بها سلوك الأذكياء، ولعل المرشد النفسى يكون أكثر الأفراد تهيؤ وقدرة على فهم طبيعة هؤلاء الأطفال، وتسهيل تقبلهم لأنفسهم وتقبلهم من ذويهم ومن أقرانهم.

١١- أن يصبح الطفل المبتكر أكثر تقبلا من أقرانه :

يشير «تورانس ١٩٧٢» إلى أنه من خلال دراساته التجريبية والتتبعية للأشخاص ذوى القدرات الابتكارية المرتفعة، كشفت له النتائج والملاحظات المباشرة أن سلوكهم يتميز بمجموعة من الخصائص التى تجعل منهم أشخاصا مزعجين لغيرهم، فهم فى كثير من الحالات يخلقون مشكلات خاصة لآبائهم ومعلميهم، كما أنهم يدركون ذلك بأنفسهم، ويعترفون به، ويبدون ضيقا من

أنفسهم، لدرجة أن بعض التلاميذ المبتكرين فى الصف السادس الأبتدائى يشعرون بضرورة التضحية والتنازل عن ابتكاريتهم من أجل الأحتفاظ برضاء الآخرين، وهذا يتطلب من المرشد النفسى أن يوضح للطفل المبتكر أن التعبير عن الموهبة الفائقة فى أى مجال، ربما يؤدى إلى خلق جو من الحسد والغيره أو الشعور بعدم الراحة من الآخرين، بل وأحيانا يولد الخوف والشعور بالتهديد من الشخص الموهوب، ومن ثم السعى إلى تجنبه.

ولأن المحافظة على الموهبة الأبتكارية شىء يستحق، فلابد من مساعدة هؤلاء الأطفال للأبقاء على سماتهم الأساسية اللازمه لتحقيق مواهبهم، وفى نفس الوقت مساعدتهم على إكتساب مهارات تحمل آثار عمليات الرفض الاجتماعى له من الآخرين.

ويذكر «شتاين - ١٩٦٨» فى دراسته عن الكيميائيين المبتكرين بعض المبادىء الأجرائية، التى يمكن أن تسهم فى تخفيض مشاعر الرفض نحو هؤلاء وهم أطفال، دون أن يترتب عليها التضحية بمواهبهم، ومنها ما يلى :

- مساعدة الطفل المبتكر على تأكيد ذاته، دون أن يصير عدوانيا.
- أن نعلمه كيف يكون على وعى بجوانب تميزه، دون أن يهمل أقرانه وزملائه كأشخاص تربطه بهم علاقات ينبغى أن تستمر وتقوى.
- نساعده كيف يعمل بمفرده، دون أن يكون معزولا.
- أن يحدد موقعه بين الآخرين دون أن يكون سلبياً، أو متخاذلا.
- أن يعرف كيف يعبر عن فكره، .دون أن يكون مسيطراً.
- فى المجال الاجتماعى يجب أن نعلمه كيف يكون أمينا، ملتزما، ودبلوماسيا.
- فى المجال العقلى أن نعلمه سعة الرؤية دون أن يفتت عقله إلى شطايا، وعميقاً دون أن يسرف فى الدقة، وحازما دون أن يتطرف فى النقد.

١٢- تخفيف عزلة المبتكر :

لأن العزل والتجنب قد أستخدم أسلوبا للتعامل مع بعض الأفراد الذين

يتسم سلوكهم بنوع من الغرابة، أو بدرجة من الشذوذ، فإن الأطفال المبتكرين يواجهون درجات من الاغتراب عن أقرانهم ومعلميهم، ويمثل ذلك صعوبة لهم بسبب احتياجهم الشديد للتواصل مع الآخرين وعلى المرشدين النفسيين دوراً خاصاً فى مساعدة هؤلاء الأطفال تحمل هذا الأنفصال، ومساعدتهم على الأرتباط بشخص معلميهم، أو المرشد النفسى أو قرينا متميزامن زملائهم، كما يفضل إحتوائهم فى جماعات متجانسه كلما أمكن، من أجل تخفيف العزلة، وتعميق الصلة بغيرهم.

١٣- تنمية مهارات التعامل مع المخاوف والقلق :

يؤكد «تورانس - ١٩٥٩» أن الأطفال المبتكرين، وكذلك العلماء المبدعين ليسوا خلوا من إعاقات نفسية سببها القلق والمخاوف التى تجتاح شخصياتهم، ومن ثم فهم فى حاجة ماسة للتعامل مع مشاعر القلق والمخاوف غير المنطقية، حتى لا يحول ذلك دون توظيف قدراتهم العقلية توظيفاً كاملا، ومن ثم تشجيعهم على المغامرة نحو المجهول، دون تردد من داخله، أو تشكك فى الآخرين، ويذكر «تورانس» أن الأطفال المبتكرين قد خلقوا نماذج لحيوانات معوقه بمخاوفها الذاتية، فالأسد الذى لا يزأر «صورة متكرره فى أفكار الأطفال المبتكرين وذلك لا شك يعكس المخاوف اللا منطقية لديهم، فالأسد لا يزأر فى نظرهم، لأنه يخشى أن يكون صوته غير مقبول لدى الآخرين بينما البعض يصورونه كذلك لأنه يخشى أن يفتح فمه فتقع أشياء فى حنجرته فتؤذيه.

ومن حسن الحظ أن بعض تلك الحيوانات العاجزه أمكنها التغلب على صعوباتها عندما فرضت عليهم الضرورة غير ذلك.

١٤- تعليم الطفل المبتكر كيف يتعامل مع صعوباته :

يذكر «تورانس - ١٩٧٤» أن معظم الدراسات التى راجعها بشأن الأفراد الفائقين فى مجالات مختلفه، ركزت على أهمية التعامل مع الصعوبات ومواقف الفشل، ويضف «تورانس» أنه يرى من وجهة نظره أن التلاميذ الموهوبين يجب أن يتعلموا كيف يتعاملون مع الصعوبات والأخفاقات ولكن دون أن نجبرهم على ذلك فالأطفال المبدعين يواجهون الكثير من المقاومة

وتحيطهم صعوبات كثيرة تبدو بالنسبة لهم غير عادلة ومضيعة لجهودهم، وغير مبرره وعلينا أن نشجعهم على الأستكشاف والتجريب وإختيار الأفكار وإقتراح الفروض وتحميلهم مسئولية سلوكهم بقدر ما نسمح لهم من مساحات الحرية، بحيث ينفذون أفكارهم دون خشية من عقوبات أو خوفا من عجز أو ترددا وهروبا من معايير اجتماعية ظالمة يبالغ المجتمع فى إلزامهم بها.

REFERENCES

1- Barron, F. (1957) . Originality in relation to personality and intellect, Journal of Personality, 25, 730 - 740 .

2- Barron, F.(1958). The Psychology of imagination, scientific American, 199, 151, 166 .

3- Brunner, J. S. (1959). Learning and thinking, Harvard Educational Review, 29 . 184 - 192 .

4- Buhl, H. R. (1961). Understanding the creative engineer, New York, American Society of Mechanical Engineer.

5- Getzele, J.W. (1960).Occupational choice and cognitive functioning. career aspiration of highly Intelligent and highly creative adolescents. Journal of Abnormal and Social psychology, 61, 119 - 123 .

6- Hutchinson, E. D. (1959). How to think ceatively. Nashille Tennessee. Abington Press.

7- Kandel, S. A. (1978) The effect of verbal reinforcement on the performance of emotionally handicapped children. Doctral Dissertation, University of Georgia, Athens, GA.

8- Kandel, S. A. (1980) Effects of verbal reinforcement and race on the performance of emotionally handicapped children. Journal of

Exceptional Children, 46, 4, 296.

9- Kubie, L. S. (1968). Neurotic distortion of the creative Process. Lawrence, Kansae : University of Kansas Press.

10- Roe, A. (1969).The Making of a scientist. New York. Dodd. Maed & Co.

11-Torrance, E. P.(1962). Highly intelligent and highly creative children._Bureau of Educational Research, University of Minnesota.

12- Torrance, E. P. (1965). Guiding creative talent. Prentice - Hall Inc., Englewood Cliffs, N. J.

13- Torrance, E. P. (1972). Rewarding creative thinking in the classroom. Prentice - Hall Inc., Englewood Cliffs, N. J.

14-Torrance, E. P. & Kandel, S. A. (1978) Further verification of high creative potential among emotionally disturbed children. Journal of Creative Behavior. 12, 4, 280